

## حديث الرئيس محمد أنور السادات إلى

### رئيس تحرير جريدة الحوادث

البنانية في ٢٥ ابريل ١٩٧٤

سؤال : هل كنت ناوى اعتقالى ؟

الرئيس السادات : نعم .. خصوصا بعد أن تقابلنا آخر مرة لقد أعطيتك حديثا سبقت العالم فيه سنتين . هل تذكر ماقلته لك ؟ قلت إنى اتخذت قرار إنهاء الوجود العسكرى السوفيتى ايمانا بحتمية المعركة . لقد كنت حريصا على أن يكون قرار المعركة قرارا مصريا كنت حريصا على أن أسحب من اسرائيل ورقة الابتزاز التى كانت تلعب بها ، وهى الادعاء بأنها تحارب الروس لا العرب .. ومن حسن الحظ ، لا اليهود أدركوا تصميمى على المعركة ، ولا الأمريكيون صدقوا ، ولا حتى السوفييت ؟ وقاطعته قائلا : ولا نحن صدقنا يا سيادة الرئيس ، كانت المواجهة مع قوة اسرائيل العسكرية - التى اجمع الخبراء العسكريون فى العالم أنها قوة لا تقهر - تبدو مستحيلة .

سؤال : لقد قال كيسنجر فى حديث صحفى : سألنا المخابرات

الاسرائيلية ثلاث مرات خلال الاسبوع الذى سبق انفجار الحرب ، بأن تقدم لنا تقييمها لما حدث فى الجبهتين المصــــورية والسورية ، فكان هناك اجماع على أن الحرب ليست محتملة . ...

الرئيس : ومع ذلك ، وبعد ما أصبح المستحيل متاحا ، وعبرنا القتال ، واستولينا على خط بارليف ، ومزقنا صورة التفوق الاسرائيلى ، كتبت فى الحوادث تقول : سينما أونطة

سؤال : حتى بعد وقف اطلاق النار كان ماحدث أكبر من أن يصدق ،  
وقد كبس على هذا الشعور فى منامى فكتمت ما رأيت تلك كانت قطعة  
وجدانية خيالية تعبر عن الارتجاج الذى أصيب به عقلى الباطن لم يكن  
مقالاً ولا تعليقا سياسيا

الرئيس : أنا عايز أقول لك بصراحة .. حملة التشكيك والبلبله بلغت  
عندكم فى بيروت درجة جعلتني امتنع عن قراءة الصحف اللبنانية سنة  
بالكامل قبل المعركة لم أكن أقبل أن أتلقى دروسا فى الوطنية من أحد ولا  
كنت أريد أن انفعل بما يكتب - قلت خليم ينتظرونى فى بيروت ، وبعد  
المعركة نستطيع أن نتقابل ونتحدث .. سؤال : سيادة الرئيس : لماذا لا  
تعتبر ما يكتب فى بيروت نوعا من الحوار ، لماذا لا تعتبر أن الصحفيين  
اللبنانيين يقومون بدور محامى الشيطان ؟

الرئيس : نحن نرحب بكل حوار نزيه ومسئول ولا نضيق به ولم يكن  
خلافنا لا على الحوار ولا على النقد بقدر ما كان خلافنا على التوقيت  
صحيح أنكم مارستم النقد الذاتى فى الحوادث ولكن رأى أن يكون فى  
حدود ... الدعوة إلى كشف حقائق حرب ١٩٦٧ لم يكن فيها أية مصلحة  
نحن حققنا فهمنا ، خرجنا بالدروس المطلوبة ولكن هل كان علينا إن  
ننشر ذلك على الناس ؟ هذا هو الخلاف بيننا قبل المعركة أنا أرفض  
الدخول فى جدل قد ينحرف بى إلى طرق جانبية ، الآن بعد المعركة ،  
اتفضل انتقدنى وعارضنى كما تشاء أنا معك ... سوف ترى أننى قلت  
فى ورقة العمل أكثر بكثير مما قلت أنت وما يمكن أن تقوله . لقد كشفت  
هزيمة يونيو ١٩٦٧ عن سلبيات كثيرة فى حياتنا ، كانت تشوه وجه  
تجربتنا الثورية الناصع .. ومنذ أفاق الشعب من صدمة النكسة ، بدأ

يطالب بالتغيير والتصحيح فى الكثير من مجالات حياته وكانت الشعبية العارمة من أجل التصحيح تقاوم من بعض مراكز القوى ، التى كان من الصعب عليها أن تتخلى عن سلطتها ، أو أن تغير أساليبها فى العمل ، أو أن تتقبل العلاقات الجديدة التى يطالب بها الشعب بين الحاكم والمحكوم .. وبرغم أننا كنا نعيش فى ظروف النكسة ، بما تمليه علينا من اعتبارات وما تضعه على حركتنا من قيود .. وبرغم أن شاغلنا الأول كان الاستعداد لمواجهة عسكرية جديدة مع عدو يحتل أرضنا ويتربص بنا ولا يكف عن تهديدنا فى قلب بلادنا .. إلا أننا وجدنا أنه لابد من اتخاذ الموقف الحاسم الذى يلبى هذه الرغبة العميقة لدى الشعب ، واثقا من فطرة جماهيرنا السلمية ، ومن التفاف الشعب حول قيادته خلال المعركة .. كان لابد أن يشعر كل مواطن أنه مسئول عن أقدار بلاده بقدر مسئولية سواه وأن قضاياها الأساسية تناقش علانية ، وأنه لا توجد وصاية تمارس عليه فى الخفاء... كل ده ردى عليك .. فى كل مرحلة أعطى جرعة

لقد سبقت الأمة العربية إلى الحرب مع اسرائيل عدة مرات خلال ربع قرن من الزمان ، دون أن يكون لهذه الحسابات المستندة إلى الواقع وجود ، ودون تحديد مسبق لهدف الحرب وغايتها ، وكل الاحتمالات التى قد تصاحبها ، ولذلك كان لابد أن يقع ما وقع مرة بعد مرة ، وكان لابد أن يحرم الجندى العربى من فرصة المواجهة الحقيقية فى ساحة القتال .

وحين نسترجع صفحات ربع قرن من المواجهة العربية الاسرائيلية ، نجد كيف أن التفكير العربى العام قد تحكمت فيه بلبله شديدة عبرت ظواهر كثيرة ، من استهتار لا مسئول بقوة الخصم وقوة الذين يساندونه إلى

مغالاة مبالغ فيها لهذه القوة وتهيب لها ، إلى صراعات بين القوى والنظم  
والتيارات فى العالم العربى ، كانت المواجهة مع اسرائيل تستخدم فيها  
كورقة من أوراق التناحر والصراع ، كانت المواجهة مع اسرائيل محل  
مناظرة مستمرة ، بدلا من أن تكون محل دراسة وتخطيط حقيقيين .  
وتحولت القضية الفلسطينية المقدسة من قضية مصير للأمة العربية كلها  
، إلى مجرد بند فى كل ورقة اتهام يوجهها حكم أو حزب ضد حزب ...  
.. هل قلتم أكثر من هذا الكلام ؟ انما أنا بقوله فى ميعاده

سؤال : يا سيادة الرئيس ، أنت كنت تعرف الميعاد ، بس أنا أعرف  
الميعاد أزاى ؟

الرئيس : من حقنا اليوم ، أن نقول إن أسلوب تحركنا الذى وصل إلى  
قمته فى ٦ أكتوبر يثبت أننا قد تعلمنا الدرس ، وأنا استطعنا أن نحسب  
الحساب ، ونرسم الخطة ، ونمسك بزمام المبادرة سياسيا وعسكريا لأول  
مرة منذ قامت اسرائيل .. ومن حقنا أن نقول أيضا إننا فى أسلوب  
تحركنا هذا قد استطعنا ان نرتفع فوق الاستنزات والفخاخ

كان لازم أكتب كمان ، وعدم قراءة صحف بيروت لمدة سنة

هناك نقطة تعبانى . كل ما اتكلم مع الأمريكان ، ترتفع بعض الأصوات  
فى العالم العربى تقول بكره الأمريكان يخونوكم . وإذا صادقت السوفيت  
ترتفع أصوات تقول السوفييت مالهمش أمان نفس الشئ عندما أتكلم مع  
الأوربيين .. لماذا فقد العرب ثقتهم بأنفسهم ؟ ان الوهم القديم الذى يقول  
بأن العرب هم المستضعفون فى كل صدام يجب أن يزول . حرب أكتوبر

أزالت هذا الوهم من نفوس شعبنا ومن نفوس الكتلة الساحقة من الأمة العربية .

سؤال : ياسيادة الرئيس ، كان من المفروض أن يدعم النصر العسكرى الذى أحرزناه فى حرب أكتوبر وحدة الصف العربى لا أن يفرقها ... لقد وضعت بضعة أسئلة لتكون قاعدة لحديثنا . هل تسمح بأن أقرأها لسيادتك ؟

ورحت أقرأ الأسئلة .

سيادة الرئيس ، تبدو الصورة فى الشرق الأوسط مشوشة ، كثير من جوانبها ما يزال غامضا. إن أحد أنجازائك المهمة فى حرب رمضان كان وحدة الصف العربى . كنت تقول دائما إن استراتيجية اسرائيل الأساسية هى استمرار الصراع العربى والفرقة العربية والآن نرى أن الصراع العربى قد عاد إلى المنطقة بعد نصر عسكرى كان المفروض أن يدعم وحدة الصف لا أن يفرقها .

الرئيس : هات السؤال الثانى .

سؤال : ماذا حدث بالضبط حتى ساءت العلاقات بينكم وبين السوفييت ؟  
طورا تقول إن السوفييت وقفوا معنا فى اللحظات السوداء ، وليس من المصلحة أن تسوء علاقاتنا معهم. وطورا تقول إن كلا من أمريكا ، والاتحاد السوفييتى يحرص على بقاء اسرائيل ويتصرف كل بطريقته للحفاظ على ذلك . وطورا تقول إن الصفقات العسكرية التى عقدتموها خلال العامين اللذين سبقا الحرب مع السوفييت تأخرت ثم أرسل جزء منها . وفى المعركة توقفوا عن امدادكم بالسلاح

الذى تحتاجونه رغم أنهم قبضوا الثمن من الرئيس بومدين بالدولارات ،  
وقلت مرة إن السوفييت كانوا يماطلون فى تسليم السلاح لأنهم كانوا  
مصرين على استبعاد المعركة العسكرية وانتظار الحل السلمى ، وقلت  
مرة أخرى أن الاتحاد السوفييتى كان يبلغكم أخبارا غير صحيحة عن  
موقف سوريا ليحملكم على قبول وقف اطلاق النار ، وقد حاول السفير  
السوفييتى فى القاهرة وقف القتال بعد ست ساعات من المعركة . وفى  
كتاب خفايا حرب أكتوبر الذى وضعه مجموعة من مراسلي الصنداي  
تايمز أن كيسنجر ثار عندما تلقى برقية من حكومة لندن تقول لا جدوى  
من السير فى الخطة لأن السادات لن يقبلها وقال كيسنجر : كيف ينفى  
البريطانيون ما أكده السوفييت ؟ كل هذه الأقوال والمعلومات تشير إلى  
أن هناك اشياء ما تزال مجهولة فى حقيقة العلاقات بينكم وبين السوفييت  
.

الرئيس : أنت تطلب منى أن أكتب لك كتابا لا أن أرد على سؤال . ما  
هو السؤال الثالث؟ سؤال : قصة اللواء سعد الدين الشاذلى . قلت مرة فى  
حديث لك إن الشاذلى كان فى جانب والقادة العسكريين فى جانب  
آخر . كان الشاذلى يريد الانسحاب من الشرق لمواجهة ثغرة الدفرسوار  
بينما كان القادة العسكريون يرون أن ثغرة الدفرسوار ليست أكثر من  
عملية تليفزيونية . فاتخذت القرار بعدم الانسحاب . ولكن ما نشره  
المعلقون العسكريون من أخبار تقول إن الخلاف وقع بين الشاذلى  
والمشير اسماعيل بعد خمسة أيام من الحرب ، أى يوم ١١ أكتوبر . كان  
الشاذلى يقول : مادام الاسرائيليون قد هزموا ، فيجب علينا ألا نترك  
أمامهم فرصة للراحة أو التنفس . فنواصل مطاردتهم حتى نلحق بهم

هزيمة كاملة ، ولكن المشير اسماعيل قرر إيقاف الزحف والتركيز على دعم المواقع لأنه حتى يوم الاربعاء ١٠ أكتوبر لم يكن قد حصل على المعدات والاسلحة لأن مصر كانت تعاني منذ اليوم الرابع للحرب متاعب فى توفير كميات كافية من الأسلحة والذخائر التى تمكنها من مواصلة الحرب .. هل لسيادتكم أن تكشفوا لنا الحقيقة لنعرف أين الخطأ وأين الصواب ؟

الرئيس : وهذا أيضا يحتاج إلى كتاب . أن محاولة تضخيم دور اللواء الشاذلى لا يقصد منه الإشادة بقدر ما يقصد منه التقليل من حجم الانتصار الذى حققناه فى حرب أكتوبر، وهل عندك أسئلة كثيرة أيضا ؟  
سؤال : هناك أسئلة عن حرية الصحافة والتعديل الوزارى وفك الارتباط فى الجولان.

الرئيس : لقد قضينا اليوم حوالى ساعتين ، ذهب أكثرهما فى العتاب ، ما رأيك فى أن نخصص يوما آخر للحديث الصحفى ؟ وتحدد الموعد بعد ثلاث أيام .

الرئيس : قائلا : ايه اللي معاك ؟ أنت جايب آلة تسجيل ؟  
سؤال : أنى أطمع فى الحصول على حديث تاريخى ، وأخاف أن تفوتنى أية كلمة .

الرئيس : طيب قول ياسليم . هات السؤال الاول .  
سؤال الأول : نبدأ من هنا . عودة الصراع العربى إلى المنطقة مع عودة الصراع الدولى . الرئيس : شوف بقى .. رغم كل الظواهر والشواهد التى تقول بعودة الصراع العربى ، فأننى أعتقد أن صلابة التضامن

العربي ، نتيجة لمعركة ٦ أكتوبر ، ونوعية هذا التضامن ، لن تتأثر كثيرا ، ولن تكون الخلافات العربية أكثر من خدوش . والافضل أن نحلل الموضوع، ما هي أنواع الصراعات التي كانت تخيفنا على التضامن العربي ؟ هناك أولا الصراع الايديولوجي الذي أدخلناه في خلافاتنا ورحنا نصف الانظمة على أساسه . كان ذلك عاملا من عوامل الصراع . هناك عامل آخر : العلاقات الشخصية . الانفعالات والغيرة والحسد أو محاولة فرض الرأى والاستعلاء فى السلوك . كان ذلك عاملا آخر من عوامل الصراع . كذلك كان الصراع بين الدول الكبرى أو على الاصح ما يدخل فى الاستراتيجية الدولية (جلوبل استراتيجى والعلم الجديد الذى يسمى بالجغرافيا السياسية ( جيوبولتيك )والعلم القديم الذى يعود الى آلاف السنين والذى يسمى (سياسة القوة ) ( باوربوليتك ) وهى السياسة التى جسدها فوستر دالاس فى الخمسينيات .. بدون شك كان عامل الصراع بين الدول الكبرى أهم هذه الصراعات ، وكانت له انعكاسات لم نكن نحن القادة العرب نعطيها الوقت والعمق والدراسة الكافية لمعرفة مدى انفعالنا بالصراع الدولى وتأثيره على تحركنا وخط سيرنا كان هناك من يعتقد أن فى استطاعته أن يبني لنفسه وشعبه سياسة منعزلة عن العالم ، كما كان هناك من يعتقد أن فى استطاعته اقتحام حلبة الصراعات الدولية متجاهلا تماما أبعاد هذه العلوم الحديثة فى الصراع الدولى .. هذه بعض العناصر التى كانت تغذى الصراع العربى لا كلها . ولنأخذ العنصر الاول الذى هو الصراع العقائدى الأيديولوجى لقد كان هذا الصراع سمة العصر ، قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها.



سؤال : بعد الحرب العالمية الاولى أم الثانية ؟

الرئيس : الحرب العالمية الأولى أنا ما حضرتهاش يمكن أنت حضرتها؟  
أيام صدقى باشا أنا كنت شاباً صغيراً كان مجرد ذكر كلمة الشيوعية  
كفرا والحادا وحراما دى فترة أنت عشتها معنا هنا لا قراءة الكتب  
الشيوعية بل مجرد ذكرها جريمة يعاقب عليها القانون. طبعا لم يكن  
اسماعيل صدقى هو الذى سن هذه القوانين بل الانجليز وفجأة أثناء الحرب  
، تحالف الغرب مع الشرق، وتحالف الغرب مع ستالين ضد هتلر، وقال  
تشرشل كلمته المشهورة تحالفت مع الشيطان من أجل بلدى وخلال فترة  
وجيزة امتلأت واجهات المحلات فى شوارع القاهرة وميادينها بصورة  
تشرشل وروزفلت وستالين جنبا إلى جنب وفى مستوى واحد وأخذ  
الحديث يعلو عن انجازات الحلفاء والاعمال الضخمة التى استطاع  
السوفيت أن يحققوها فى روسيا فى نفس العنف الذى كانت عليه مرحلة  
التحريم ، أصبحت موجة الترغيب ، وفتح السوفييت سفارة فى القاهرة  
وأقيمت العلاقات الدبلوماسية بسرعة قياسية وبعد انتهاء الحرب ، عاد كل  
من الحلفاء إلى قواعده ، وعاد الصراع بينهم من جديد ، وعادت موجة  
التحريم تحل محل موجة الترغيب مرة أخرى من هذه الحقيقة ، نشأت  
عندنا قناعة ونحن نجهز ثورة ٢٣ يوليو أن لا يمين ولا يسار بل مصر  
قبل كل شئ وفوق كل شئ ومن هنا كان قرارنا قبل الثورة - وكنا ما  
نزال هيئة تأسيسية - ألا ننضوى تحت جناح أى حزب من الاحزاب  
اتصلنا بالوفد، واتصلنا بالاخوان المسلمين ، واتصلنا بالشيوعيين ،  
واتصلنا بكل من السياسيين الموجودين فى الساحة ، ولكن لم ننخرط فى  
أى حزب .

سؤال : ألم يكن هناك شيوعيون فى الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار؟  
الرئيس : أبداً ، ويوم اكتشافنا أن خالد محيى الدين عضو فى اللجنة  
المركزية للحزب الشيوعى المصرى ، قام إشكال بينه وبين عبدالناصر ،  
أولا لأنه أخفى على عبدالناصر هذه الحقيقة. وثانياً لأننا اتفقنا ألا يكون  
لنا انتماء الا لمصر وللشعب المصرى .. وأضاف الرئيسأرجو ألا يؤخذ  
هذا الكلام على أنه ابتعاد عن العالم العربى . انى ألاحظ حساسية كبيرة  
عند البعض عندما نتحدث عن مصر ، وكأن الحديث عن مصر هو  
انفصال عن الأمة العربية ، بالرغم من أن فى دستورنا نصا وقبولاً  
وقناعة بأن مصر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية .. المهم، لنعد إلى  
الموضوع . قلنا إن الصراع الايديولوجي كان موضه العصر ، وكان  
استخدام أكبر كمية من التعابير الجديدة التى حملتها الموجة العقائدية هو  
وسيلة لاثبات الثقافة وقتها . وظواهر غريبة ، ونحن العرب لنا قيم  
وتقاليد . لقد تصور البعض أن من مظاهر التقدم أن نهدم هذه القيم  
والتقاليد تحت شعار التقدمية ، وأن فى الإمكان أن نسقط تراثنا ولا نلتفت  
اليه . وأصبح العهد والوفاء والاخلاص والايمان نوعاً من الغيبات لا  
يصلح فى عصر العلم والتكنولوجيا . وكان طبيعياً أن ينقسم العالم العربى  
فريق يرفض ويتشبث بقيمه وتقاليد وتراثه ، وفريق يحاول أن يركب  
الموجة الجديدة ، منفصلاً تماماً عن ماضيه وتاريخه وقيمه الموروثة. فى  
هذا الجو من البلبلة ظهر الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية كقوة مؤثرة  
من قوى التوازن العالمى. وكان الاتجاه الشيوعى عموماً يسير فى خط  
معاد للاستعمار والامبريالية ، متضامناً مع حركة التحرر العالمى . وكنا  
نحن العرب جميعاً نخضع لنوع أو آخر من التبعية والاستعمار . فى هذا  
الخضم من التيارات المتناقضة كدنا نفقد شخصيتنا ومقوماتنا.

انى استعرض هذه المرحلة بسرعة ، لانها تحتاج إلى كتاب يؤرخ هذه الفترة المضطربة من تاريخنا ، كدنا نفقد شخصيتنا فعلا أصبحت التقدمية هى تجاهل أو طمس كل القيم وكل التاريخ وكل التراث ، واستحدث لون جديد من العلاقات الاجتماعية لم نألفه ولا نرضى به لأنه يتجاهل كل شئ نشأنا عليه وأصبح كل من يرفض الاندفاع مع التيار الجديد إما رجعيا ، وإما متحالفا مع الاستعمار والاعلبيية الساحقة من امتنا ليست متحالفة مع الاستعمار وليس لها أى انتماءات لقد رفضت هذه الأعلبيية الدعوة الجديدة لانها بعيدة عن تقاليدنا وقيمنا ، ولكن التصنيف التقدمى اقتضى أن ينقسم الناس يا كده يا كده

لابد أن ندخل ثورة ٢٣ يوليو مصاحبة بتغيير العلاقات الاجتماعية ولكن على غير الأسس والقواعد الماركسية ، فالثورة - كما قال عبدالناصر فى كتاب فلسفة الثورة ثورتان ، واحدة سياسية والثانية اجتماعية ، والثورتان متلازمتان فى وسط واحد ومن خلال عملية التغيير استتدت عناصر إحداث موجة التغيير إلى المفاهيم الجديدة ، لا بالنسبة لمصر فقط بل بالنسبة للعالم العربى كله ، وكان طبيعيا أن يكون لمثل هذا الفعل رد فعل . وكما يحدث دائما أخذت الاتهامات تكبر وتجرح ، هنا تصنيف وهجوم ، وهناك مقاومة ورفض لقد عانينا فى مصر وعانت الأمة العربية كثيرا من هذا الخلاف الذى تحول إلى صراع رهيب تجاوز كل الحدود ، حتى أن

هزيمة ١٩٦٧ التى كان من المفروض ان تكون هزيمة لكل العرب كان الشامتون فيها أكثر من المشفقين وهذا أمر طبيعى وقد تبينا فى مؤتمر

القمة فى الخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ إلى أى مدى أخذ هذا الصراع مداه ، ولم يكن من السهل العودة بسرعة إلى ما يجب أن يكون عليه الموقف العربى .

سؤال : فعلا كانت هزيمة ١٩٦٧ نقطة تحول ..

الرئيس : لنقفز بعد ذلك إلى معركة ١٩٧٣ وما سبقها من إعداد على الصعيد العربى ، وفى استطاعتى أن أقول إننا نجحنا لأول مرة منذ قرون بجمع كلمة العرب على حد أدنى من الفهم والتضامن والقناعة بضرورة دخول المعركة معا . كلنا فى المعركة . وأشهد أن الجميع ساهموا . لم تكن المعركة مجهود فريق من العرب بل مجهود كل العرب . وكان هذا لا يعنى أن بقايا الصراعات القديمة ، والمفاهيم القديمة انتهت . ولذلك فأنا لا اتفق معك عندما تقول عاد الصراع العربى < ولكنى أقول : هناك محاولة لإعادة الصراع ، وهى محاولة محكوم عليها بالفشل .. هل يصدق ، أن من أسعد أيام حياتى كان يوم أن ذهبت إلى قاعدة من قواعدنا الجوية فى الدلتا ، واستقبلت سربا عراقيا أرسله الاخوان فى بغداد قبل المعركة ولقد اشترك هذا السرب فى <ضربة الطيران الاولى كأحسن ما يكون الاشتراك .. ولكن مع الأسف صدرت له من حكومته الأوامر فى الأربعة أيام الحاسمة الأخيرة بعدم الاستمرار فى المعركة أقول تلقى هذا السرب أوامر من حكومته حتى لا يفهم أحد أن القرار اتخذ وصدر هنا فى القاهرة . وقد سحب السرب فعلا بعد ذلك . هذه أول مرة تذاق هذه الحقيقة ، ذكرتها الآن لأتساءل : هل أثر هذا القرار على التضامن العربى ؟ هل أثر على النتائج التى خرجنا بها من المعركة؟ أبدا . لم يؤثر . وسنذكر دائما شجاعة وبطولة الطيارين العراقيين فى الأيام

التي اشتركوا فيها معنا فى القتال . هل حصلت معركة بيننا وبين حكومة العراق لانها سحبت السرب أو لانها أعطته أوامر بعدم الاشتراك فى معارك الأيام الحاسمة الأخيرة؟ على العكس . لقد وقفت فى مجلس الشعب أشكر العراق رغم كل المحاولات المستميتة التي تبذلها الحكومة العراقية الآن لمحاولة إعادة الصراع . لقد قلت لك إن التضامن العربي خرج من معركة أكتوبر صلب العود ، لا يمكن أن تؤثر فيه مثل هذه الخدوش . انها مجرد خدوش لا جروح ، وهى لن تؤثر على الجسم العربي... مثل آخر سمعنا من يقول لنا : أنتم خرجتم من المعركة بقبولكم وقف اطلاق النار ، ولذلك فإن كل ما اتفقنا عليه من قبل ، من تموينات البترول وغيرها من الأمور سنوقفها . ولم يؤثر مثل هذا الموقف على جسم التضامن العربي فعندما منعت ليبيا البترول عن مصر بدعوى أننا خرجنا من المعركة ، جهلا بطبيعة الصراع الذى نخوضه ، استمرت الجزائر والسعودية فى تزويدنا بكل ما نحتاجه من بترول وبأكثر مما تعهدا به . هذه أمثلة أسوقها إليك لأؤكد أن مثل هذه المواقف لا تؤثر على وحدة الموقف العربى ، وأن أية محاولة لإعادة عجلة الصراع إلى العالم العربى هى محاولة محكوم عليها سلفا ، إن معركة أكتوبر ٧٣ قد أثبتت أن الايديولوجية الوحيدة التى يجب أن يدين بها الوطن العربى هى أننا عرب وأننا استطعنا بوقفة واحدة أن نثبت للعالم أن سلاحا نملكه هو سلاح الطاقة كفيل بأن يغير وجه الحياة ، ويغير كل موازين القوى والعلاقات الدولية وعلوم الجلوبل استراتيجى الاستراتيجية الدولية والجغرافية السياسية الجيوبوليتك وسياسة القوة الباوربوليتك كل هذا بضرية عربية واحدة أثبتنا أن فى استطاعتنا أن نعيد صياغة المفاهيم

الدولية الجديدة .. بعد ذلك ، هل تطلب منى أن أخاف على وحدة الصف العربى أو على التضامن بين العرب؟

الرئيس : كفاية بقى .. لننتقل إلى السؤال الثانى .

سؤال : السوفييت... لماذا ساءت العلاقات بينكم وبين السوفييت ؟

الرئيس : وهذه أيضا قصة طويلة .. فى مصر اثنان لا ثالث لهما يملكان كافة التفاصيل عن علاقاتنا بالاتحاد السوفييتى هما : عبدالناصر وأنا ..

كانت لدينا كافة التفاصيل من الألف إلى الياء.. وعندما استعرض الصورة اليوم ، أجد أمورا كثيرة . ومواقف متعددة يصعب الحديث عنها فى جلسة واحدة مهما طالت ، وفى حديث صحفى واحد ، بالاضافة إلى أنى حريص على عدم قطع الخيط مع السوفييت ، ولكن هناك وقائع لا بد من كشفها. أن أفضل أسلوب للمحافظة على الصداقة المصارحة .

صديقك من صدقك لا من صدقك.. إنى أذكر أول زيارة قام بها الرئيس بودجورنى إلى مصر عقب العدوان مباشرة فى ذلك الصيف المظلم من عام ١٩٦٧ أقول الصيف المظلم لأظهر الصورة العكسية لطبيعة صيف بلادنا الذى تملأه الشمس. كنا مجروحين. وكان كل ما على أرض مصر ينزف ، ينزف من كرامته ، وينزف من كبريائه . فى هذا الجو الكئيب

طلب عبدالناصر رسميا أن يتولى الاتحاد السوفييتى مسئولية الدفاع

الجوى عن مصر بقائد سوفييتى .. كان ذلك فى جلسة محادثات رسمية وكان مع الرئيس بودجورنى الماريشال زاخاروف رئيس الأركان

السوفييتى وكنت أنا موجود فى هذه الجلسة وكنت مع عبدالناصر فى هذا الموقف ، لئلا يظن البعض بأنى لم أكن متضامنا مع عبدالناصر فى هذا

المطلب، فكما نعلم كانت السيادة الجوية الساحقة لاسرائيل ، وكان سلاحنا  
الجوى محطما . وكنا مصممين على إعادة بناء القوات المسلحة .. والذي  
حدث أن الرئيس بودجورنى وافق على قيام الاتحاد السوفييتى بهذه  
المسئولية وبقائد سوفييتى وخرجنا عبدالناصر وأنا نتنفس الصعداء .  
شعرنا بالراحة .. أصبح فى إمكاننا التفرغ لإعادة بناء القوات المسلحة  
المصرية وكانت اسرائيل تدفع بطائراتها فى سماء مصر لتعمل حركات  
بهلوانية للطيران .. استعراض قوة لم يكن لدينا طائرات ولا دفاع جوى  
.. ولكن الفرحة لم تتم .. ففى مساء نفس اليوم ، طلبنى عبدالناصر  
بالتليفون ، وأخبرنى أن الرئيس بودجورنى طلب منه مقابلة مستعجلة ،  
فلما جاء إلى بيته ، أبلغه اعتذار الاتحاد السوفييتى عن تولى مسئولية  
الدفاع الجوى عن مصر حتى بقائد سوفييتى . ما الذى حدث بين الظهر  
عندما وافق بودجورنى رئيس الدولة السوفييتية حسب تنظيمهم ورئيس  
الأركان .. وبين المساء عندما عاد ليبلغ عبدالناصر اعتذار الاتحاد  
السوفييتى عن تولى هذه المسئولية ؟ سؤال يحيرنى حتى اليوم ..

سؤال : الذى أذكره أن مؤتمر جلاسبورو قد انعقد ظهر ذلك اليوم بين  
جونسون وكوسيجين أليس فى ذلك أجابة لسؤالك ؟  
الرئيس : يمكن ، هذا تاريخ يجب أن يكتب ، وتكشف كل جوانبه الخفية  
على أى حال، استطيع اليوم أن أشكر الاتحاد السوفييتى على هذا  
الرفض فلدى الآن أداة الحرب الصواريخ التى لم يدخلها بعد أى من  
القوتين الأعظم .. عندى اليوم قائد مصرى للصواريخ اعتبره بلا مبالغة  
الخبير الأول فى العالم لأنه مارس حرب الصواريخ ، ولديه خبرة قتال  
فيها . الآخرون عندهم صواريخ ولكن لم يستعملوها وليس عندهم خبرة

عملية . لقد اكتسبنا نحن الخبرة في هذا السلاح في حرب الاستنزاف عندما كانت طائرات اسرائيل تضرب بعنف محاولتنا لإقامة جدار الصواريخ المشهور .. يومها أنهينا أسطورة السيادة الجوية المظلمة لاسرائيل في الايام الثلاثة الأولى من القتال .. لقد خسرت اسرائيل في تلك الأيام الثلاثة أفضل طياريهها وطائراتها على يد سلاح الصواريخ المصرى وبذلك أصبحت لديه خبرة قتالية لا تقدر بثمن . وهنا قال الرئيس كلاما فى منتهى الخطورة ، وكشف معلومات لا يعرفها أحد .

أنا لا أريد أن أخرج الاتحاد السوفييتى بسبب تكتيكاته . لنبق فى الوقائع غير الجارحة. لقد وصلت العلاقات بيننا وبين موسكو إلى درجة أننا طلبنا أن يتولوا مسئولية الدفاع الجوى عن مصر بقائد سوفييتى .. بل أن عبدالناصر طلب هنا فى القاهرة ، وتوجهت أنا للاتحاد السوفييتى لتأكيد طلبه بأن تعين لنا موسكو قائدا سوفييتيا لسلاح الطيران .. لماذا ؟ لان ثقتنا كانت مطلقة بالروس ولم تكن عندنا أية عقد تجاههم .كنا نعتبر السوفييت أكثر من حلفاء .. وإلا ماذا يعنى أن نطلب منهم تعيين قائد سوفييتى لسلاح الطيران المصرى غير هذا المعنى ؟

ومع ذلك رفضوا .. ومرة ثانية شكرا لهم ، لأنهم أتاحوا لنا فرصة تكوين قيادة مصرية لسلاح الطيران ، تستطيع ، بأعلى مستويات الخبرة بالقتال ، أن تقود معركة مشتركة للأسلحة الثلاثة للبحرية وللجيش والطيران وحماية سماء الوطن ، بكل ما فى هذا النوع من المعارك من تعقيدات ومستويات عليا فى الفن والدراسة ، ولم تستطع اسرائيل أن تعطل مطارا أو قاعدة واحدة خلال حرب ١٩٧٣ . بل كان الطيارون الاسرائيليون يرمون بحمولتهم قبل الوصول إلى القواعد ، لأنهم كانوا يواجهون



بطائراتنا تتصدى لهم قبل وصولهم إلى الأهداف المعنية لهم ، فكانوا يتخلصون من حمولة القنابل بالقائها على القرويين والمدنيين

وقد أعلننا عن ذلك فى حينه .. لقد ضربت هذين المثلين كصورة لطبيعة العلاقات التى كانت بيننا وبين السوفييت .. كانت عندنا قناعة وثقة بأنهم أصدقاء والصراحة ضرورية الآن . فقد تنفع المصارحة أكثر من الكتمان فى القلب .. لقد قلت فى ( ورقة أكتوبر ) : يجب ألا يكون بيننا وبين أية قوة كبرى أو صغرى أية مشاكل . لا أريد عداوة أية دولة .

سؤال : متى حدث ذلك بالضبط ؟

الرئيس : كان بعد ٦٧ ، مع أن مثل هذه الطلبات قد تعتبر تجاوزا على استقلال مصر ، إلا أننا اعتبرنا أن صيانة الوطن هى التى تأتى فى الدرجة الأولى . لم نكن نواجه إسرائيل وحدها ، بل كنا نواجه أمريكا معها ، ومن أجل التوازن الذى اختل بسبب اندفاع جونسون فى دعم إسرائيل .

سؤال : يا سيادة الرئيس ، إذا كانت الأمور قد سارت على هذا المستوى أيام الرئيس عبدالناصر فكيف تنشر البرافدا مقالا تقول فيه إن خط عبدالناصر قد انقطع وراحت تبكى عليه؟

الرئيس : هذا سؤال يوجه لجريدة البرافدا ، ولكنى أنا سأذكر لك حادثة صغيرة وقعت فى ذلك الصيف الحالك ، فى ٩ ، ١٠ أغسطس ١٩٦٧ ، زارنا المارشال تيتو فى الاسكندرية وكان الرئيس عبدالناصر متضايقا من طريقة التعامل مع السوفييت .. صحیح أقاموا جسرا جويا وبحريا ولكن أسلوبهم الجاف أو زى ما بيقولوا أسلوب مبطن

يشعرك أنهم يريدون الاحتفاظ بالخيط بين أيديهم . كانت حالة عبدالناصر يعلم بيها ربنا . وراح يسب ، ويقول لتيتو ، لم أعد احتمل ، لا يمكن أن أقبل بهذا الأسلوب مهما كانت النتائج . هذه وقائع يمكن العودة للمحاضر الموجودة عندنا وعند تيتو . لنجد هذا الكلام الذى قاله عبدالناصر والذى كان فى حالة عصبية فظيعة . هذه كانت طريقة تعاملهم فى أيام عبدالناصر . طيب حنعدى ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ لنصل إلى حرب الاستنزاف ، حدث فى هذا المكان ( وأشار الرئيس إلى الصالة التى كنا فيها فى استراحة القناطر الخيرية ) كل القرارات التاريخية أخذتها هنا من الصراع مع اللجنة التنفيذية العليا والمركزية ومراكز القوى إلى قرار إنهاء مهمة الخبراء السوفييت . إلى قرار رفع الحراسات . كل هذه القرارات اتخذتها هنا . أنا رجل ريفى لم أصل إلى مستواك أنت الذى لا تقضى أجازاتك إلا فى روما أو باريس .

فى ١٩ ديسمبر ( كانون أول ) عام ١٩٦٩ اعتمدت اسرائيل سياسة جديدة هى ضرب الجبهة الداخلية المصرية بغارات فى العمق لقد تبين لها أن هزيمة الجيوش العربية عام ١٩٦٧ لم تحقق لها النصر السياسى الذى سعت إليه . لقد هزمت الجيوش ولكن الإرادة العربية بقيت صامدة ، ولذلك قرروا تحطيم هذه الإرادة بالغارات الجوية على المدن والقرى . وقد أوضح رئيس الأركان الإسرائيلى أهداف هذه السياسة فى ٣١ ديسمبر ١٩٦٩ . بدأوا غارات فى القناة لضرب وسائل دفاعنا الجوى بالكامل . وبعد ذلك أخذوا يضربون فى التل الكبير . ثم انتقلوا إلى أبوزعل حيث وجهوا ضربة وحشية للمصنع ، وكانوا فى طريقهم

للتوغل إلى الأسكندرية ، لكي تكون سماء مصر متاحة لهم لضرب الجبهة الداخلية ، فيحققوا أهدافهم السياسية ، كما اعترف رئيس الاركان . . كنت أنا هنا مع عبدالناصر ، وكان مصابا بانفلوانزا حادة ، فطلب منى استدعاء السفير السوفييتى وكبير الخبراء . طلبتهما . فوجدتهما فى المحلة الكبرى يرافقان وفدا برلمانيا سوفييتيا كان يزور مصر . المهم جاء الاثنان فى اليوم التالى ، واجتمعا بالرئيس عبدالناصر فى حضورى ، وقال عبد الناصر إن نوايا اسرائيل قد ظهرت الآن . انهم يراهنون الآن على انهيار البلد من الداخل ، ان ضرب مصنع أبوزعبل ظاهرة خطيرة ومصر لا تملك وسائل الدفاع الجوى ضد الطيران المنخفض . ولذلك قررت السفر إلى موسكو للاجتماع بالقادة السوفييت وفعلا اتفقنا مع السوفييت على الزيارة السرية فسافر عبدالناصر ثم عاد إلى القناطر الخيرية ، بعد أن اتفق مع السوفييت على تزويد مصر بصواريخ سام ٣ وكان الاتفاق أن يزودنا الروس بأطقم سوفييتية إلى أن يتم تدريب الأطقم المصرية ، وأن يرسلوا لنا الصواريخ بمجرد اتمام بناء القواعد ، وكنا فى قمة التفاؤل ، تماما كما كنا يوم وافق الرئيس بودجورنى والمارشال زاخاروف على قبول مسئولية الدفاع الجوى عن مصر عام ١٩٦٧ ومما زاد فى غبطتنا وسعادتنا ان السوفييت وافقوا على إرسال نوع معين من الطائرات يمكننا من ضرب أسرائيل فى العمق عندما تضربنا فى العمق . وقد حددوا موعد وصول هذه الطائرات بعد تركيب الصواريخ . حتى نستطيع أن نصل إلى عمق اسرائيل إذا حاولت أن تضربنا فى العمق . وبدأنا خلال أربعين يوما من عودة عبدالناصر ، معركة مجيدة فى بناء قواعد الصواريخ ، صرفنا خلالها أربعين مليون جنيه ، أى كل يوم كنا نصرف مليون جنيه . لماذا أنا أقول معركة مجيدة ؟ لأن قواعد

الصواريخ ، أقيمت بجهود مصرية مائة فى المائة - لم نستعن بأى مهندس أو خبير أجنبى وكان السوفييت عند وعدهم . أرسلوا لنا الصواريخ وأرسلوا لنا الأطقم السوفييتية لتشغيلها . وبقينا ننتظر وصول الطائرات . ومضت الأيام ثقيلة ولا حس ولا خبر عن الطائرات وانترفز عبدالناصر . وفى أول

مايو ١٩٧٠ وجه نداءه إلى نيكسون ، ثم سافر فى رحلته الطويلة

والأخيرة إلى الاتحاد السوفييتى . كان ذلك فى أواخر يونيو وأوائل يوليو ، ولا أذيع سرا إذا قلت أن سر المحادثات بين عبدالناصر والقادة السوفييت هو الذى جعله يتخذ قرار وهو جالس إلى مائدة المحادثات معهم بقبول مبادرة روجرز ، فقال لهم بصراحة : لقد قبلت مبادرة روجرز

سؤال : قبلت أم سأقبل مبادرة روجرز ؟ مثل هذا القرار لا يمكن أن يكون له معــــنى فى الذهن...

الرئيس : كان نتيجة يأس . عبدالناصر لا يقول سوف أقبل . عبدالناصر جدع مش عايز يهددهم ، أبلغهم بقراره . وكما قلت لك : لا عبدالناصر ولا أنا يمكن أن نقبل أن يمस्क أحد الخيوط من وراء ظهرنا .

سؤال : لقد كنت يا سيادة الرئيس تتولى منصب الرئاسة بالنيابة خلال وجود عبدالناصر فى موسكو ، والذى أذكره أنك جمعت اللجنة السياسية للاتحاد الاشتراكى واستصدرت قراراً بالأجماع برفض مبادرة روجرز .

الرئيس : هذا صحيح .. ولكن عندما عاد الرئيس عبدالناصر إلى القاهرة ، وشرح لى ما حدث معه عدت ووافقت على قرار قبول المبادرة الأمريكية .. هل تعرف الكلمة التى قالها بعد نزوله من الطائرة ؟

لقد قال لى بالحرف الواحد : السوفييت حالة  
مـيئوس منها.

لقد عاد عبدالناصر من آخر رحلة إلى موسكو وهو فى صحة غريبة  
رجع عشرين سنة إلى الوراء لقد وضعوه فى غرفة الأوكسجين التى  
يستعملها رجال الفضاء . فتجدد جسمه كله ، رأيته فى مطار القاهرة ولا  
ابن ١٩ سنة ، ولو عدت إلى جريدة الاهرام لوجدت صورة التقطت لنا  
ونحن نضحك . قال لى : والله تلاقيك بتقول انى مش راجع علشان تحكم  
البلد يا أستاذ ؟ . وقلت له الله ، أنا عمري ما شفتك فى صحة زى دى يا  
معلم ، جرى أية ؟ عملوا فيك أية ؟ رجعوك ٢ . سنة وراء ؟ وفى  
الطريق قلت له : لازم خلصت العملية مع الروس ؟ فأجاب بالكلمتين ؟  
هوبلس كيس . هكذا كان الحال مع عبدالناصر . ولقصة الطائرات بقية  
جرت معى فى ١ ، ٢ مارس

١٩٧١

كانت أول زيارة سرية لى إلى موسكو بعد أن توليت الرئاسة . وقد  
اجتمعت بالرؤساء السوفييت الثلاثة ، وكان معى اثنان من مراكز القوى  
( شعراوى جمعة والفريق محمد فوزى ) . وأثرت موضوع الطائرات  
التي كانوا اتفقوا عليها مع عبدالناصر ولم يرسلوها . ففوجئت برد نزل  
على كالصاعقة . قالوا لى : نحن مستعدون أن نرسل لكم هذه الطائرات  
على شرط أن لا تستخدم إلا بعد موافقة موسكو . وهنا وقعت الواقعة  
بينى وبينهم . حاجة اتشرخت بيننا منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا .  
ومحضر هذه الجلسة هو مشكلتى مع الاتحاد السوفييتى . وهى نفس  
المشكلة التى أدت إلى قرار إنهاء مهمة الخبراء عام ١٩٧٢ ، وهى

مشكلتى معهم قبل حرب أكتوبر وبعدها . لقد عدت بعد زيارتى السرية الأولى إلى موسكو عام ١٩٧١ وجمعت اللجنة العليا للاتحاد الاشتراكي هنا فى هذه القاعة ، ورويت لهم القصة وقلت : لقد رفضت قبول الطائرات بهذا القيد ، لأنى أرفض أن تقوم فوق أرض مصر إرادة غير إرادتى وإرادة القيادة السياسية المصرية .

سؤال : ولكنكم قبلتم عام ١٩٦٧ بالتنازل عن مسئولية الدفاع الجوى للسوفييت ، ثم طلبتم أن يتولى قائد سوفيتى سلاح الطيران المصرى الرئيس : احنا اللي طلبنا .. عبدالناصر واحنا وافقنا على ذلك ، ثقة منا بالسوفييت ، وباعتبارهم أصدقاء وحلفاء وعلى أساس أن يكون ذلك لفترة مؤقتة للانتهاء من إعادة بناء قواتنا ، أما عندما طلبوا هم ، واشترطوا أن أرهن حريتى عندهم رفضت ، ولو كان عبدالناصر حيا لرفض . لا يمكن أن نقبل رهن إرادتنا عند أحد . ولا أدري لماذا يغضبون عندما أقول إن قرار المعركة بالنسبة إلى مصر كان ضد إرادة الكتلتين الكبار . قرارنا كان مصريا خالصاً لا علاقة له بأى من القوتين الكبيرتين بل كان ضد ارادتهما لا أعرف لماذا يغضبون طالما أنهم كانوا ضد المعركة . وقام الوفاق بينهم وبين نيكسون على أساس تجميد المعركة نهائيا ، بالاسترخاء العسكرى أولا ثم تجميدها وقال أحسان عبد القدوس يعجبني تعبير الاسترخاء العسكرى

الرئيس : هذه الكلمة كانت سبب قرارى بإنهاء مهمة الخبراء السوفييت سنة ٧٢ . هنا أخذت القرار . استرخاء عسكرى وإسرائيل متفوقة علينا بالكامل ، وهم يمسكون الخيوط من ورائى كأنى لعبة عرايس ، يحركون

خيوطها ويرقصوننى كما يشاؤون ؟ انتظر حتى يجىء الحل؟.. أى حل ؟  
سيكون الحل نوعا من فرض الشروط، أمرا واقعا . ستأتىكو على طول .  
هذا هو سبب اخراج الخبراء السوفييت .

احسان : ومع ذلك ، فقد حددت لهم اتفاقية تسهيلات استخدام الموانىء  
المصرية لاسطولهم البحرى .

الرئيس : من غير أن يطلبوها ، وكانت علاقاتى مقطوعة معهم . لقد  
تركتهن ثمانية أشهر ليتأكدوا أن قرار إخراج الخبراء لم يكن لا بالاتفاق  
مع الأمريكان ولا مع أية جهة . . كان قرارا مصريا خالصا

سؤال : إذا وصل التدهور فى علاقاتنا مع السوفييت إلى حد قطع  
العلاقات ، هل فى استطاعتنا الاعتماد على مصدر آخر للسلاح ؟ أن  
أمريكا والسوفييت هم وحدهم القادرون على انتاج الكميات الهائلة من  
السلاح التى تحتاجها الحروب الحديثة . فى معركة واحدة احترقت الف  
دبابة

الرئيس : خلال ١٧ يوما من القتال احترقت على الجبهات ثلاث آلاف  
دبابة وهذا يعنى أن لا أقل من خمسة آلاف دبابة دخلت المعركة . بينما  
لم تتجاوز خسائر أكبر معركة عسكرية فى الحرب العالمية الثانية ٥٠٠  
دبابة .

سؤال : اذن ، من هى الدولة ، غير أمريكا وروسيا ، القادرة على انتاج  
مثل هذه الكميات التى تحتاجها الحروب الحديثة ؟

الرئيس : لا أريد التحدث فى هذا الموضوع الآن ، لأن العلاقات بيننا وبين السوفييت لم تصل إلى حد القطع بأن كل ما نريده من المصارحة هو أن نبنى علاقات واضحة وصريحة ، ومتكافئة

سؤال : أنه فى حالة انقطاع السلاح السوفييتى ، هناك تفكير فى إعادة النظر فى الاستراتيجية العسكرية ، كأن نبنى قوة عسكرية تضم مجموعات قليلة من الرجال ، مستواهم العسكرى مرتفع جدا ، تعمل بواسطة الاجهزة الالكترونية .

الرئيس : هذه نظرية اسرائيلية تقول بالكيف لا بالكم . وقد حاول الاسرائيليون أن يغزوا العالم العربى بها . لقد أثبتت حرب أكتوبر أن التفوق فى الرجال كان أساسا لاستراتيجيتنا . كان ديان يعتمد على التفوق الجوى لأنه ليس لديه القوة البشرية الكافية ولذلك كان يقول : يدى طويلة ، أضرب بها أين أشاء وكيف أشاء وقد ضربته أنا فى المكان الذى يوجعه ، بالقوة البشرية بالناحية التى أتفوق بها عليه . وهذه القوة البشرية هى التى اخرجته من المعركة وقبل أيام، قلت : أنا عايز أشوف الحكومة

الاسرائيلية التى تجرؤ على إعلان التعبئة العامة مرة ثانية . لن توجد هذه الحكومة . ولهذا أقول ليس عندى مشكلة فى الانسحاب من سيناء . لابد أن ينسحب الجيش الاسرائيلى سواء بقى ديان أو لم يبق

سؤال : إذن لننتقل إلى قصة الشاذلى .

الرئيس : تقصد الدفرسوار

قلت : قبل الدفرسوار . يقول الخبراء العسكريون أن خلافا نشأ بين



المشير اسماعيل واللواء الشاذلى بعد خمسة أيام من القتال ، أى يوم  
الخميس ١١ أكتوبر .

كل هذا الكلام استنتاجات لا أساس لها ، ولم يكن لها أى أثر على سير  
المعركة. كنت أنا أمسك العملية بنفسى ، نحن حريصون على عدم  
الانتقاص من كفاءة الشاذلى . كانت له اجتهادات بعضها أصاب وبعضها  
أخطأ .

والذى يحدث الآن خارج مصر ، هو محاولة تكبير الشاذلى وتحويله إلى  
أسطورة لا محبة به بل بهدف التقليل من الانتصار العسكرى العظيم الذى  
حققناه فى أكتوبر ، والذى حدث بعد أن القيت خطابى فى مجلس الشعب  
يوم ١٦ أكتوبر ، أن ذهبت مساء إلى مكانى فى غرفة العمليات وكان  
المشير اسماعيل إلى يمينى واللواء الشاذلى إلى يسارى ، وفى هذا  
الاجتماع ، قلت للشاذلى : عليك أن تكون بعد ساعة ونصف فى  
الاسماعيلية لتنفيذ المهمة التى اتفقنا عليها ، وهى فرض طوق حول  
بحيرة الدفرسوار ، بحيث نترك اليهود يدخلون إلى هذه المنطقة ولكن  
ليس خارجها بعدها تصبح كل القوى الاسرائيلية فى يدى كلهم أسرى  
عملية الدفرسوار عملية مسرحية وقد سبق لى أن عممت توجيهها محددًا  
وجهته للمجلس الأعلى للقوات المسلحة قبل المعركة بخمسة أيام ، أن  
يكون قادة الجيش فى منتهى البرود ، لأن الاسرائيليين سيلجأون إلى  
عمليات تليفزيونية ، مسرحية ، ينزلون فى نقطة منعزلة فى العمق من  
أجل الإرباك ، فى نقطة على البحر الأحمر - مثلاً - فيصطحبون معهم  
المصورين والتليفزيون ويذيعون على الهواء بأنهم نزلوا واستولوا  
واحتلوا مثل هذه الأعمال المسرحية تتم بسرعة على طريقة الحرب

الخاطفة ، تهدف إلى إحداث انهيار نفسى فاليهود يعتبرون أن العرب بتوع كورة إنهم يعتمدون على نظريات بلتركريغ التى طبقت فى بداية الحرب العالمية الثانية والرد على مثل هذه العمليات معروف . نحن نشبهها بماكينة مليئة بالتروس ، تدور بسرعة فلو استطعت أن تضع بين هذه التروس حصاه صغيره فستقف الماكينه وتتكسر ، وهذا تشبيهه عسكرى معروف عندنا وعندما وقعت عملية الدفرسوار أدركت منذ البداية أنها من هذا النوع وكان عندى هنا فى القناطر أخيرا الجنرال بوفر وقد أيد وجهة نظرنا تماما بأن عملية الدفرسوار هى عملية تليفزيونية ، ، لذلك قلت للشاذلى : خلال ساعة ونص يجب أن تصل إلى الاسماعيلية وتمنع أن يتجاوز الاسرائيليون النطاق الذى حددناه لهم وأنا لا أريد التحدث فى تفاصيل ما وقع خلال الثلاثة أيام التى أعقبت ذلك .والذى حدث أن المشير أسماعيل اتصل بى فى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ١٩ أكتوبر وذهبت ، وكان رأى الشاذلى أن علينا أن ننسحب من سيناء ودرست العملية فوجدت أن التوسع الاسرائيلى ليس مخيفا والدليل أننى استطعت أن أوقف القتال عند خط ٢٢ ، وهو الخط الذى يسميه ديان العسكريون الاسرائيليون المصيدة .. لم يكن الشاذلى يعارض وقف اطلاق النار كما يشيرون اليوم كان يطالب بانسحاب القوات كلها وهذا هو هدف اسرائيل من عملية الدفرسوار ، أن انهار واسحب قواتى إلى الشرق عندها وبعد أن اخذت قرار إعفاء الشاذلى من منصبه ، عينت مكانه الجسمى رئيسا للأركان ، أبقيت هذا القرار سرا طيلة شهرين ليه ؟ لانه لم يكن جائزا أن أعلن شيئا لأمام قواتى المسلحة ولا أمام البلد ولا أمام الاسرائيليين . هذه هى قصة الشاذلى

سؤال : إذن ، لماذا عينته سفيرا لمصر فى لندن ؟

الرئيس : لان الرجل عبر واقتحم خط بارليف ، وسوف أذكر دائما أن المرسلين الاجانب كتبوا أيام المعركة أن نظام المرور فى الجبهة كان أفضل من نظام المرور فى القاهرة كان هذا جهده ، ورأيه فى ضرورة الانسحاب من الشرق لا يخرج عن أن يكون رأيا ، خلصنا ؟ لقد مضت علينا ثلاث ساعات ونصف .. سؤال : هناك سؤال مهم . قصة الصحافة . الناس لم يفهموا كيف يمكن أن نمارس حرية الصحافة فى مصر ، طالما أن الصحافة مؤمنة . هل يمكن للصحفيين أن يمارسوا واجبهم فيوجهوا انتقاداتهم للاتحاد الاشتراكي - مثلا - وهو المالك الحقيقى للصحف ، ثم هناك ملاحظة أخرى وهى أن حرية الصحافة تمارس الآن فى نطاق انتقاد الماضى . لم نقرأ سطرا واحدا ينتقد سياسة اسماعيل فهمى وزير الخارجية ، أو سياسة عبدالعزیز حجازى الاقتصادية والمالية ..

الرئيس : كل الذى كتب عن الاتحاد الاشتراكي لا نعتبره نقدا الكلى شعبوا انتقادا فى الاتحاد الاشتراكي وشعب مجلس الشعب انتقادا فى القطاع العام . لم يعد هناك شئ فى الدولة لم ينتقد .

سؤال : لا نعتقد يا سيادة الرئيس أن تنظيم أوضاع الصحافة على الطريقة المتبعة فى جريدة < اللوموند > الفرنسية سيحل كثير من المشاكل تتحول ملكية كل مؤسسة إلى نقابة العاملين فيها ..

الرئيس : الذى أخشاه فى هذه الحالة أن يجئ مجلس الادارة فيحل محل المالك . فرد واحد يتحكم فى مجلس الإدارة ويفرض عليه ما يريد من

الآراء والاتجاهات .. على العموم أنا بسبيل إنشاء مجلس أعلى للصحافة لتنظيم المهنة ، ووضع ميثاق شرف يسترشد به العاملون فى الصحافة.

سؤال : قبل أربعة أشهر ، أعلنت عن تعديل وزارى كنت تريد القيام به . حتى الآن لم يحصل شئ . وقد أحدث هذا ارتباكاً فى الإدارة وشئون البلاد .. هل ألغيت فكرة التعديل ؟

الرئيس : تأجل التعديل لأسباب خارجة عن ارادتنا لقد كنت فى أسوان عندما فكرت فى التعديل . وجاء كيسنجر . كان مجيئه مفاجأة . واستغرقتنا الأحداث بعد ذلك . وانهمكت فى كتابة ورقة العمل . وأجلنا التعديل لأنى أردت أن تكون الصورة كاملة أمام التشكيل الوزارى الجديد . وغدا ( الخميس ) ساجتمع مع أعضاء مجلس الشعب والاتحاد الاشتراكى لنناقش ورقة العمل . وبعد ذلك أبدأ الاستشارات ..

سؤال : والعلاقات مع سوريا ؟

الرئيس : لازم نحافظ على حافظ . لهذا الرجل دين فى عنقى لا يمكن أن أنساه ولا اعتقد أن هناك رجلاً يمكن أن يتخذ قرار الدخول فى الحرب غير حافظ الأسد .

سؤال : بدون شك حافظ الأسد من أفضل وأحسن الرجال الذين حكموا سوريا . وهو الآن يستفيد من الفئور القائم بينكم وبين السوفييت لإكراه إسرائيل على القيام بتنازلات كبيرة ، لقد أعطاه السوفييت طائرات ميغ . ٢٣ .

الرئيس : وماله ؟ أى كسب يحققه الأسد هو كسب لى . عام ١٩٧٣ ، بعد اخراج الخبراء السوفييت اعتقدت موسكو كما نعتقد الآن أن ذلك تم

بالاتفاق مع واشنطن . وبعد أن تبين السوفييت أخطاء هذا التصور ،  
عادوا يقولون لى : مستعدين ننفذ اتفاقيات الأسلحة المجمدة فقلت لهم : لا  
.. أنا عايز نفس أنواع الاسلحة التى أعطيتموها للأسد . وهكذا كان

www.anwarsadat.org